

## التعليم من بعد: جهوزية مدرسية وصعوبات إقتصادية واجتماعية كبيرة

فرضت جائحة كورونا ايقاعا جديدا على كل مناحي الحياة في العالم اجمع، ووضعت حياة الانسان في غمط جديد لم يكن يتوقعه من قبل، فاصبح انسانا محجورا بعدما اقلقت كل المؤسسات، لاسيما الجامعات والمدارس، ما وضع العام الدراسي امام تحديات صعبة والمسؤولين امام خيارات احلاها مر



المدارس تلتزم قرار وزارة التربية والتعليم العالي للتعليم من بعد.

في مواجهة تحدي كورونا تربويا، اتخذت وزارة التربية والتعليم العالي سلسلة من الاجراءات واصدرت العديد من التعاميم والقرارات الهادفة الى التعاطي مع الواقع المستجد، من اجل ايجاد دينامية تفاعلية لعدم خسارة العام الدراسي قوامها التعليم والتعلم من بعد، في انتظار انتهاء هذا الوباء وتحسبا لكل الاحتمالات. فكثفت من الاجتماعات لمباشرة هذه التجربة الجديدة في التعليم الرسمي والخاص في لبنان، من خلال الاستفادة من تجربة العام الدراسي المنصرم. انخرط الجميع في الجهد الوطني لتأمين عبور آمن للعام الدراسي الحالي من خلال التزامن بين الحماية الصحية والتحصيل العلمي اللازم وغير المنقوص لجميع التلامذة في كل المراحل التعليمية.

انطلاقا من هذا التحدي، باشرت المدارس اتمام استعداداتها بما يؤمن انطلاقة طبيعية للعام الدراسي 2020 - 2021. للاضائة على هذه الاستعدادات، حاورت "الامن العام" كلا من مديرة الدروس في مدرسة مار ميخائيل الثانوية في زوق مكاييل لينا ناصيف، والمديرة العامة للشؤون التربوية في جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية الدكتور غنى بدوي حافظ، حول كل ما يتعلق بالتعليم حضوريا ومن بعد والخيارات البديلة.

### ناصيف: الفوارق الاقتصادية والاجتماعية كبيرة وفادحة

بداية كان اللقاء مع مديرة الدروس في مدرسة مار ميخائيل الثانوية زوق مكاييل لينا ناصيف التي تحدثت عما قامت به المدرسة لانجاح العام الدراسي الحالي. ■ ما هو الخيار الذي اتخذته المدرسة بالنسبة الى التعليم هذه السنة، حضوريا او من بعد كليا او مدمجا؟ □ التزمنا قرار وزير التربية بالنسبة الى

الدروس حضوريا. الا اننا بدأنا الدروس للصفوف الثانوية من بعد في صفوف الشهادات في 16 ايلول، ثم انتقلنا الى الدروس الحضورية في 28 منه. ففتحنا



مديرة الدروس في مدرسة مار ميخائيل الثانوية في زوق مكاييل لينا ناصيف.

من بعد في المرحلة الابتدائية صعبا لاننا في هذه المرحلة نحتاج الى اثاره انتباه التلامذة ليس بصريا وسمعييا فقط، وانما نلجأ الى الحركة واللمس وتوظيف كل الحواس على نحو كبير. هذا ما نفتقر اليه في التعليم من بعد. كما نعدم الى جعل الدروس تطبيقية، فيشارك الاولاد في تنفيذ مشاريع صغيرة داخل الصفوف تنمي ادراكهم وتشكل نقطة انطلاق الى المعرفة النظرية. هذا امر بالغ الصعوبة في التعليم من بعد.

■ هل يمكن ان تؤثر الفوارق الاجتماعية والمادية لعدد من الاسر على انجاح تجربة التعليم من بعد؟

□ مع هبوط سعر العملة الوطنية، باتت الفوارق الاقتصادية والاجتماعية كبيرة، بل فادحة، ووضعت عددا ضخما من العائلات اللبنانية تحت خط الفقر كما بينت الدراسات الاحصائية منذ اشهر، ولا تزال النسب ترتفع يوما بعد آخر وتتزايد. هنا يتبين ان للاوضاع الاقتصادية والمعيشية عند العائلات تأثيرا بالغا. ليس للتعليم من بعد في الظروف الحالية مشكلة واحدة، وانما مشاكل عدة، منها ان لا تتمكن العائلة من الحصول على كومبيوتر محمول. ثم في حال وجود كومبيوتر محمول واحد في البيت، فان وجود عدد من الاولاد يتجاوز ولدين او ثلاثة ينشئ مشكلة اضافية هي تقاسمهم اياه في اوقات استعماله للتعليم من بعد، فكيف عندما يتعذر على العائلة، في ضوء الظروف الصعبة، شراء اكثر من جهاز واحد؟ اما عندما يطرأ عطل على الجهاز، فان مشكلة جديدة تنشأ توجب على العائلة اصلاحه بمئة دولار مثلا، اي باكثر من 700 الف ليرة في وقت تعاني هذه العائلة من صعوبة شراء الكتب والدفاتر والقرطاسية التي تضاعفت اسعارها مرات عدة. لا ننسى ايضا مشاكل اشتراك

ينمو التفاعل وتبتدع اساليب جديدة في الشرح والتطبيق.

■ هل المدرسة جاهزة للتعليم من بعد وممكك تاليا العناصر المؤهلة والقدرات اللازمة؟

□ اضطررنا الى التعليم من بعد منذ العام الماضي. قدراتنا وتجهيزاتنا حاضرة منذ ذلك الوقت، وخضع الاساتذة لدورات في الفترة الاخيرة لهذه الغاية. لا نزال ننظم دورات لتطوير مهاراتهم في هذا المجال، لكن التجربة عمليا تناسب فئة الصفوف الثانوية اكثر منها فئة صفوف الاصغر عمرا. قد يكون التعليم

”

ملتزمون بدقة كل التدابير الصحية والتباعد الاجتماعي

“

الصفوف التكميلية، اما الصفوف الابتدائية فستباشر في 12 منه. نحن ملتزمون كل التدابير الصحية واجراءات التباعد الاجتماعي بدقة من حيث فصل مكان الدخول عن مكان الخروج من المدرسة، للتمكن من قياس حرارة كل التلامذة لدى وصولهم وتعقيم حقائبهم واحذيتهم وثيابهم. كما وزعنا على الاهل تعليمات تتعلق بالكمامات ومطهر اليدين وارشاد التلامذة الى عدم لمس وجوههم نهائيا، وعدم تبادل الاغراض مع بعضهم بعضا. الى ذلك سيتم تعقيم المدرسة كليا، وسنجري دوريات - بكل ما للكلمة من معنى - لعاملات التنظيف لتعقيم الاسطح ومقابض الابواب والجدران التي نتوقع ان يلمسها التلامذة. اما في ما يتعلق بالتعليم المدمج، فهو يدخل في الطرق التعليمية الجديدة اليوم، فيكون الزاميا من حيث فصل اعداد التلامذة لكي يتناسب مع قاعدة التباعد الاجتماعي، او من ناحية تطوير العلاقة والاتصال بين المعلم والمتعلم كي



المديرة العامة للشؤون التربوية في جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية الدكتورة غنى بدوي حافظ.

التدريس من بعد، وخصوصا اولئك الذين يتابع اولادهم صفوف مرحلتي الروضة والابتدائية. كما تواصلنا معهم لتوعيتهم في شأن البروتوكول الصحي المفترض اتباعه في ظل تفشي فيروس كورونا. خلال العام الدراسي المقبل 2020-2021، سننظم عملية هذا النوع من التعليم استنادا الى خبرتنا السابقة، عبر شراء حق الدخول واستعمال منصة عالمية متطورة تتوافر فيها جميع الدروس بطريقة مصورة، فضلا عن الاختبارات وبرامج المحاكاة والرقابة. علما اننا وضعنا سياسة للتعلم من بعد تضمنت ما سبق، الى جانب تقييم التلامذة من بعد، وكذلك سياسة حماية الطفل من مزار استخدام التكنولوجيا. وسيتم خلال العام الدراسي الحالي، حضور الصفوف ومتابعة التلامذة من حيث الحضور والمشاركة والدعم النفسي الاجتماعي ومن ثم تقييمهم ودعم الذين يحتاجون الى ذلك من حيث مدى اكتسابهم للمهارات وتحصيلهم التعليمي. نحن لا نعتبر التعلم من بعد ترفا، بل واجبا تربويا علينا ان نبذل كل طاقتنا لتقدمه بافضل ما يمكن ونتحدى الصعاب لانجاحه.

■ هل يمكن ان تؤثر الفوارق الاجتماعية والمادية لعدد من الاسر على انجاح تجربة التعليم من بعد؟  
□ من المؤكد ان يؤثر الوضع الاجتماعي لبعض الاسر على انجاح عملية التعليم من بعد، لذا ارتأينا في اثناء تجربتنا لهذا النوع من التعليم خلال العام الدراسي المنصرم 2019-2020 مسارات عدة، وكانت في مدارس بيروت مختلفة في ما بينها ومختلفة عنها في مدارس القرى، وذلك بهدف ان يتابع جميع التلامذة مسيرتهم التعليمية. الجدير ذكره، ان الدروس المعطاة من بعد

والامتحانات. لذا يبدو التعليم الحضوري، بما يمثله من تفاعل انساني مباشر، هو الخيار الابرز والاكثر اهمية في تخفيف حدة الازمات النفسية وتحسين مستوى التعليم والاكتساب والانتاجية. ثمة وسائل اخرى يبتدعها المعلمون الشباب، قائمة على التفاعل والبحوث وتبادل المعلومات والمشاريع مع تلامذتهم، مما يضح الحيوية والنشاط في التعليم. نفتقر عبر التعليم من بعد الى التسابق والتنافس اللذين يشكلان تحفيزا ممتعا ومجديا، ومن شأنه رفع المستوى العلمي عموما.

والتعليم والسنة الدراسية، هل لدى المدرسة خيارات بديلة؟  
□ اهم العوامل تأثيرا هو العامل النفسي: الشعور بعدم الاستقرار الناجم عن الصدمات المتكررة كالانقطاع عن المدرسة بسبب الاحتجاجات في الشارع، والخوف على الصحة المتأثري من جائحة كورونا، والتداعيات النفسية لانفجار مرفأ بيروت ومشاهد الموت المتكررة. اضع الى ذلك، عدم رضى الاولاد لتعذر حصولهم على حاجات كثيرة يطلبونها، والبلبلية الحاصلة على مستوى الشهادات

الانترنت التي باتت تلقي بوزرها على كاهل البيوت كلها، وليس بالنسبة الى تلامذة المدارس فحسب. من نتائج الظروف الاقتصادية الحالية، اضطرار الوالدين الى العمل ساعات طويلة خارج المنزل، وعدم وجود اي رقابة على الاولاد، ما يلغي مآثرتهم على الدروس، لاسيما ان التلميذ يفضل على نحو طبيعي المرح واللعب اكثر منه التركيز على دروسه.

■ نظرا الى الاضطرابات التي تحوط بالوضع الداخلي وتأثيره على المدارس

## حافظ: الوضع الاجتماعي يؤثر على نجاح التعليم من بعد

■ نظرا الى الاضطرابات التي تحوط بالوضع الداخلي وتأثيره على المدارس والتعليم والسنة الدراسية، هل لدى المدرسة خيارات بديلة؟

□ لا شك في ان الاضطرابات التي تحوط بالوضع الداخلي تشوش عقول الجميع، من معلمين وتلامذة واولياء امور، وتاليا المدارس والتعليم. على الرغم من ذلك، سنستمر في رسالتنا المقاصدية وبناء القدرات للمجتمع التربوي المقاصدي، من معلمين وتلامذة، مهما قست الظروف ورمت بثقلها علينا. هنا، لا بد الاشارة الى انه من غير الانصاف فرض شروط المدرسة الرسمية حيال بدء العام الدراسي وغيره على المدرسة الخاصة، فلا يحرم الطلاب من البدء بعامهم الدراسي. التطور وتقدم الامم لا يمان الا تدريجا، فهما ينتقلان مثل العدوى من مدرسة الى اخرى نتيجة المنافسة او التعاضد بين القطاعين الرسمي والخاص.

■ من غير الانصاف فرض شروط المدرسة الرسمية على الخاصة

كانت تسجل على المنصات المستخدمة لكي يستطيع التلامذة الوصول اليها في اي وقت مناسب لهم، وذلك تفاديا لمشاكل انقطاع الكهرباء والانترنت. كذلك خصصنا مكانا في المدرسة حيث يستطيع فيها التلامذة او اولياء امورهم المجيء الى المدرسة وتسلم الدروس والمهمات المطلوبة ورقيا او على اقراص مدمجة. كذلك ما زلنا نحاول الحصول على التمويل اللازم لمساعدة طلابنا في المناطق الاكثر حاجة. وعلى الرغم من ان تلك الجهود لم تتكفل بالنجاح الى الان، الا اننا في تقدم مستمر.

□ مما لا شك فيه اننا جاهزون لتطبيق مسار تعليم تلامذتنا من بعد، كوننا طبقناه خلال العام الدراسي المنصرم. وقد استفدنا من تجربة هذا النوع من التعليم التي كانت تجربة ناجحة الى حد مقبول جدا على الرغم من المشاكل التي واجهت مدارسنا وهي ذاتها التي واجهتها المدارس الاخرى من انقطاع الكهرباء وضعف الانترنت وغيرها. فقد حققنا عبرها استمرارية التلامذة بالتعلم، وعدم انقطاعهم عن جو الدراسة. الجدير ذكره، اننا كنا نعطي دروسا من بعد الى جانب التدريس حضوريا من مستخدمي التعليم التمايزي، كما كانت لنا شراكات محلية وعالمية عبر الانترنت. كذلك قمنا بتدريب جميع من لديهم علاقة بالقطاع التربوي على استخدام المنصات الالكترونية التي استخدمناها مثل Microsoft Teams و Zoom وغيرها. لقد تواصلنا خلال العام الدراسي المنصرم، مع اولياء امور التلامذة لمتابعة اولادهم في اثناء حصص

بين هذا وذاك. كما يلزمنا اعداد خطط مختلفة نابعة من واقع المدرسة وبنيتها التحتية. وقد تم اعداد المناهج الدراسية واستراتيجيات التعليم العائدة اليها وفق الاحتمالات الثلاثة الانفة الذكر، اضافة الى مهارات القرن الحادي والعشرين التي تهيئ الاجيال الصاعدة للحياة المستقبلية والتي تجعلهم يتسمون بالقدرة على التفكير النقدي والابداعي والاستقلالية والتواصل، وكذلك القدرة على حل المشكلات والقيادة واتخاذ القرارات. بدأنا في مدارسنا منذ 15 ايلول التعليم من بعد لغاية 28 منه حيث سنتبع قرار وزير التربية للفترة ما بعد 28 ايلول تدريجا، كوننا جاهزين، وكوننا نؤمن ان التعليم هو حق مقدس لكل طالب ولا يجوز لأي مؤسسة تربوية التهاون في اعطاء هذا الحق مهما تكن الظروف.

■ هل مدارسكم جاهزة للتعليم من بعد ولديكم العناصر والقدرات اللازمة؟

بدورها، وصفت المديرية العامة للشؤون التربوية في جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية الدكتورة غنى بدوي حافظ المشهد الدراسي للسنة الحالية انطلاقا من تجربة مدارس المقاصد.

■ ما هو الخيار الذي اتخذته المدارس بالنسبة الى التعليم هذه السنة حضوريا او من بعد كليا او مدمجا؟  
□ مدارسنا في جمعية المقاصد متنوعة، منها ما هو موجود في بيروت ومنها ما هو موجود في القرى. كذلك لدينا ضمن مرفقنا التربوي وحدة للارشاد المدرسي واخرى للصعوبات التعليمية تدعمان المدارس ببرامج الدعم النفسي الاجتماعي وبرامج خاصة لذوي الصعوبات التعليمية، فضلا عن بروتوكول صحي نلتزمه. هذا الامر يخولنا، نحن في المقاصد، ان نكون جاهزين لجميع الاحتمالات بالنسبة الى التعليم للسنة الدراسية الحالية 2020-2021، اكان التعليم حضوريا ام من بعد او مدمجا